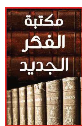
صديقي الذي ما زال يبتسم


مكتبة
الفكر
الجديد

مقدمة لابد منها

عرفته منذ سنوات، من خلال مقالاته في الأدب والنقد، وكتبه الفنية بكل ما هو خير وممتع.. والتقينا على صفحات الرسائل. فوجدت في كلماته لي روحه العالية وخلقه المتين وذكاءه المفرط ووعيه العميق وثقافته الثرة.. تقابلنا في القاهرة فعشنا سوية في بيته المتواضع مع زوجته الفاضلة الوفية وابنته الصغيرة الحلوة.. فعرفت عنه كل شيء.. وافترقنا على لقاء آخر جديد..

واليوم يعيش صديقي في سجن رهيب مع رفاقه وأصدقائه من الأحرار المناضلين يعيش هناك وهو يبتسم.

وتعيش زوجته تنتظر الخلاص. وابنته الحلوة الصغيرة.. تبكي مترقبة عودته. فإلى صديقي وإلى زوجته الوفية وإلى ابنته الحلوة الصغيرة أهدي هذه اللوحات القصيرة من حياتهم في سجنهم الكبير..

الشخصيات

المدير العام

السيدة فردوس زوجة الأستاذ رؤوف

أمل: ابنتها الصغيرة الحلوة

كمال: شقيق فردوس

فاطمة - الخادمة



اللوحة الأولى

- في غرفة المدير العام -

(طرقات خفيفة على الباب)

المـــديـــر: تفضلي

فـــــردوس: صباح الخير

المـــديـــر: أهلا وسهلا

فـــــردوس: هل طلبتني يا سيادة المدير

المـــديـــر: أجل يا فردوس.. تفضلي استريحي

فـــــردوس: شكرا

المـــديـــر: أنا متأسف يا فردوس، أن أقول لك شيئاً لا يسرك فأنا أعتبرك كابنتي تماماً.. وان والدك رحمه الله كان أخاً لي.. ولكنني مضطر..

فـــــردوس: لا حاجة لإخفاء أي شيء عني يا سيادة المدير

المـــديـــر: أجل يا فردوس، أنا مضطر لأن أقول لك.. إن الأوامر التي وصلتني تقتضي أن أصدر أمر فصلك من الدائرة، هذا أمر يا فردوس من...

فـــــردوس: أعرف.. أعرف يا سيادة المدير ممن تصدر الأوامر..

المــــديــــر: إنني مضطر كما قلت لك لأن أنفذ.. ولكني لم أكن أريد ذلك ولاسيما بالنسبة لك أنت بالذات..

فــــــردوس: وما الفرق يا سيادة المدير، فأنا واحدة من كثيرين.. أنا لا أختلف عن أي فرد ممن أصابهم فضل عميم.. فضل حكامنا وإرهابهم الأسود.

المــــديــــر: لقد حاولت جهدي والله ان أرد عنك هذا الأمر المجحف ولكنهم أوشكوا أن يهددوني.. قالوا لي بصراحة.. إنك إن حاولت عدم تنفيذ أمر الفصل، فأنت ضدنا وضد نظامنا..

فــــــردوس: شكراً على كل حال.. فالأمر بالنسبة لي يعتبر طبيعياً لقد توقعت ذلك منذ أن ألقي القبض على رؤوف.. لقد كانت خطتهم تنفذ بمراحل..

المــــديــــر: أنا أكرر أسفي وأتمنى ألا يدب اليأس إلى نفسك فهناك أعمال أخرى تستطيعين القيام بها غير هذه الوظيفة..

فــــــردوس: بالعكس يا سيادة المدير، إن فصلي من وظيفتي لن يبعث اليأس في نفسي أبداً، إنه يزيد من إصراري على شد أزر زوجي. وإزر الآلاف من أمثاله.. إن ما يصيبني قليل وقليل بالنسبة لهم.

المــــديــــر: وما هي أخبار الأستاذ رؤوف..

فــــــردوس: إنه مازال يبتسم. مازال على قوته وبسالته. إنهم يعذبونه بسياطهم، وهو يعذبهم بجلده وبصبره،

بابتسامته المشرقة العذبة. إنهم يحاولون سرقة
الابتسامة من شفتيه بعصيهم وبمائهم البارد..
والابتسامة تتجدد على ثغره في كل لحظة.. شكراً لك
يا سيادة المدير.. *"تهم بالخروج"*

المــــديــــر: مع السلامة يا فردوس

فـــــردوس: مع السلامة *"تخرج"*

اللوحة الثانية

(في دار الأستاذ رؤوف)

(أمل مستلقية في فراشها وبجانبها الأستاذ كمال)

أمــــــــل: أريد بابا يا خالي

الخـــــــال: سيأتي قريباً إلينا يا أمل وسيجلب لك هدية جميلة

أمــــــــل: وأين هو الآن يا خالي..

الخـــــــال: إنه في إحدى المدن القريبة من القاهرة

الخـــــــال: إن عمله يا أمل لا يسمح له بالمجيء
إنه ملزم على البقاء هناك..

أمــــــــل: فلماذا إذاً يأتي إلينا كل أسبوع إذا كان قريبا

أمــــــــل: أليست لهم عطلة يا خالي يستطيع أن يأتينا فيها..

الخـــــــال: يا أمل.. إنك متعبة الآن فحاولي أن تنامي..
وسآخذك إليه إذا ما تأخر في العودة إلينا..

أمــــــــل: طيب يا خالي..

الخـــال: "*ينهض*" مع السلامة يا حبيبتي.. نامي بهدوء وبعد ساعات ستأتي ماما من الدائرة وسأعود إليك في المساء أيضاً..

أمـــل: مع السلامة يا خالي

الخـــال: "إلى فاطمة وبصوت منخفض" حاولي أن تهدئيها وتراقبيها جيداً يا فاطمة..

فـاطمـة: أمرك يا سيدي..

الخـــال: "*يخرج*"

أمـــل: "*تبكي وهي تكرر*" أريد بابا.. أريد بابا..

اللوحة الثالثة

(في دار الأستاذ رؤوف أيضاً)

(صوت جرس باب)

فـاطمـة: "*تفتح الباب*" ست فردوس.. لقد عدت مبكرة..

فـردوس: أجل يا فاطمة.. لم يعد لي مكان في الدائرة..

فـاطمـة: ماذا تعنين..

فـردوس: فصلوني..

فـاطمـة: فصلوك؟..

فـردوس: أجل مأثرة جديدة من مآثرهم.. كيف حال أمل..

فـاطمـة: لقد استيقظت عدة مرات وكانت تكرر كلمات غير مفهومة..

فـــردوس: ودرجة حرارتها..

فــاطمـــة: والله يا ست فردوس ما زالت كما تركتيها في الصباح..

(فترة قصيرة) ست فردوس لماذا فصلوك؟

فـــردوس: دعي الفصل جانباً يا فاطمة فالمسألة متوقعة وغير مهمة.. هل جاء شقيقي كمال

فــاطمـــة: أجل جاء بالدواء إلى أمل..

فـــردوس: وهل قالت له شيئا

فــاطمـــة: أجل، لقد كانت تكرر دائماً أريد بابا.. أريد بابا..

فـــردوس: لابد أن أحداً قد أخبرها يا فاطمة..

فــاطمـــة: ومن يخبرها..

فـــردوس: لا أدري لا أدري..

(تسمع صوت أمل من بعيد وهي تردد)

أمـــــل: بابا.. بابا..

فـــردوس: لقد استيقظت.

أمـــــل: يا حبيبي يا بابا..

فـــردوس: أمل...

فـــردوس: أمل... أمل

أمـــــل: من.. أنت ماما

فـــردوس: نعم يا حبيبتي.. أنا ماما

أمـــــل: وأين بابا

فـــردوس: ألم نقل لك بأنه يشتغل في.. في طنطا

أمـــــــل: لا يا ماما.. إنه ليس في طنطا.. إنه.. (تبكي)

فـــردوس: أمل.. أمل

أمـــــــل: بابا في السجن في السجن يا ماما.. (تبكي)

فـــردوس: أمل

أمـــــــل: *"تستمر في البكاء"*

فـــردوس: من قال لك يا أمل

أمـــــــل: لقد قالت لي سهام..

فـــردوس: وماذا قالت..

أمـــــــل: قالت لي.. أن أباها كان يقول لأمها بأن بابا في السجن وهو الآن مريض..

فـــردوس: وكيف تصدقينهم يا أمل..

أمـــــــل: لقد شاهدته أنا أيضاً يا ماما

فـــردوس: أين شاهدتيه..

أمـــــــل: شاهدته في المنام.. شاهدته مريضاً وشاهدتهم يضربونه يا ماما (تبكي)

فـــردوس: من يضربه يا أمل..

أمـــــــل: الذين جاؤوا إلى البيت وأخذوه في الليل..

فـــردوس: يا حبيبتي يا أمل يجب ألا تصدقي الأحلام..

أمـــــــل: ماما.. أرجوك لا تكذبي علي.. بابا في السجن.. في السجن.. قولي لي الحقيقة يا ماما أرجوك..

فـــردوس: "تبكي بصمت وبعد قليل تلتفت إلى أمل قائلة":
أجل.. أجل.. بابا في السجن يا أمل.. بابا في

السجن مع عبد السميع ومع سيد حنفي ومع كل أصدقائه، بابا ليس وحده يا أمل كلهم معه.. كلنا معه يا حبيبتي.. أمل أنت تحبين عبد السميع والسيد حنفي وكل أصدقاء بابا أليس كذلك..

أمـــــل: أجل يا ماما

فـــردوس: (مستمرة) وأنت تحبين عمو سعيد

أمـــــل: أجل يا ماما

فـــردوس: وعمو سعيد لا يكذب أليس كذلك

أمـــــل: لا يا ماما عمو سعيد لا يكذب

فـــردوس: أتذكرين يا أمل ماذا كان يحكي لنا عمو سعيد. كان يحكي لنا عن السجن وكيف كان واحداً من آلاف السجناء في العراق.. وكيف تحمل العذاب وقضى زهرة شبابه فيه وبعد ذلك ماذا حصل يا حبيبتي..

أمـــــل: ماذا حصل..؟

فـــردوس: خرج عمو سعيد من السجن وجاء إلينا وتغدى معنا عدة مرات وكان يحدثك عن المسرح والسينما وعن بغداد.. أتدرين كيف خرج عمو سعيد من السجن

أمـــــل: لا يا ماما

فـــردوس: لقد هدموا السجن

أمـــــل: من

فـــردوس: الشعب يا حبيبتي. هدم السجن وخرج عمو سعيد

أمـــــل: ومتى سيهدمون سجننا يا ماما

فـــــردوس: قريباً.. قريباً يا حبيبتي

أمـــــــل: ويخرج بابا من السجن؟

فـــــردوس: أجل يا روحي

أمـــــــل: متى ماما متى

فـــــردوس: قريباً يا أمل قريباً *"تبكي وهي تحضن أمل"*